ان احتفالنا بالعيد الوطني ليس معناه ذكرى مرور سنوات فقط ، بل الاحتفال بالمنجزات التي تحققت على أرض الإمارات ، والتي شواهدها موجودة ولا ينكرها أحد ..

زايد بن سلطان آل نهيان

# تراث

العدد الأول
ديسمبر ١٩٩٨

مجلة شهرية تراثية ثقافية منوعة تصدر عن نادي تراث الإمارات



## هيئة الاشراف

خلف عبد الرحمن الرميثي ◆ محمد سعيد الرميثي

عادل محمد الراشد ◆ د. حسن محمد النابودة

## المحررون

حنفي محمود جايل ◆ محمود اسماعيل بدر ◆ محمد رجب السامرائي ◆ عبد الله بني عيسى


## في هذا العدد


### تحقيقات

• في مناسبة العيد الوطني وقفة مع الأصول الحضارية والثقافية لدولة الامارات العربية المتحدة بقلم الباحث الاعلامي عبد الله عبد الرحمن .....ص ٦

•جزيرة السمالية تحفة إلهية تزهو بالجمال والطبيعة الخلابة ..... ص ١٨

### فلك

• قبس من الفلك العربي ..... ص ٦٦

### دراسة

• حليب الأبل .. الخصائص الكيمائية والنوعية .....ص ٤٦

• التراث الشعبى عند العرب ..... ص ٧٤

### أخبار نادي التراث

•سباق البوانيش على شاطىء الراحة .....ص ٢٤

• الدورة الكشفية ..... ص ٢٦

• بنات السمحة..... ص ٣٢

### إستطلاع

• أثارنا في هيلي بصمات على جدار الزمن ..... ص ٣٤

### رحلات

• غريب في الصحراء ..... ص ٦٤

### أوراق تاريخية

عن تاريخ منطقة الخليج العربي يدور مقال جمال المهيري ..... ص٥٨

### مفردات تراثية

• القهوة عنوان الكرم والأصالة..... ص ٥١

• بيت الشعر..... ص ٥٦


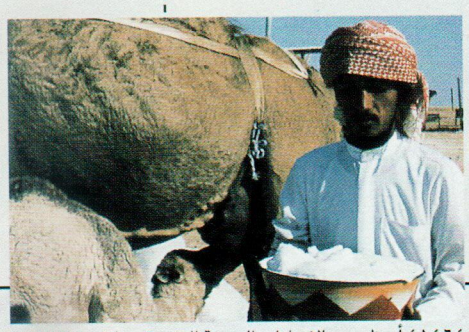


لمراسلات : نادي تراث الامارات ص.ب : ٤١٤٦٤ أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة هاتف : ٦٥٦٢٢٢ فاكس : ٦٥٧٧٥٧ بريد الكتروني e-mail: turathmag@yahoo.com



الأسعار : الإمارات ٥ دراهم ـ السعودية ٥ ريالات ـ البحرين ٥٠٠ فلس ـ الكويت ٥٠٠ فلس ـ قطر ٥ ريالات ـ عمان ٥٠٠ بيسة ـ الدول العربية دولار امريكي واحد ـ اوروبا وامريكا والدول الاجنبية دولاران اثنان ـ الاشتراك السنوى للأفراد : ٥٠ درهما ـ الجهات الحكومية داخل الدولة ٦٥ درهما ومايعادلها خارج الدولة

# نسمة النود

## خلف الرميثي

في هذه الأيام المباركة ، تحتفل بلادنا حكومة وشعباً ، بالذكرى السابعة والعشرين لتأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة، وهي المناسبة الوطنية الأولى لدينا ، والغالية على نفوسنا جمياً .. نتطلع إليها كل عام بعين ملؤها الرضا والتقدير لقادتنا والشكر والإمتنان للمولى عز وجل ، سائلين الله أن يحفظ صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة ، واخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات ، وأن يسدد على طريق العزة والخير والحق خطاهم .

ومن دواعي السرور ويُمن الطالع أن يصدر فى هذه الأيام المجيدة العدد الأول من مجلة (تراث) ليقترن موعد صدوره بذكرى العيد الوطني لبلادنا ..ونعاهد الله ما استطعنا، ثم قادتنا والقراء أن تكون المجلة، مصدر إشعاع فكري، وثقافي، وحضاري.. وأن نعمل من خلالها عبر الكلمة الصادقة والنزيهة على ترجمة أفكار وأقوال وتوجيهات صاحب السمو رئيس الدولة بضرورة المحافظة على التراث ، وتحويله إلى واقع ملموس، وأن نعمل على إثرائه إحياءً لأمجاد الأجداد والآباء.

من هذا المنطلق فقداخذنا على عاتقنا توجيهات سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس نادي تراث الإمارات بأن نجعل من تراث الدولة الوطني بمختلف مجالاته والوانه المتعددة، نقطة إرتكاز أساسية ، نعمل من خلالها على بلورة مبادىء ورؤى القائد فى كل ما يتعلق بأمور وقضايا التراث إلى واقع يستفيد منه أبناء الوطن قاطبة ، شيباً وشباباً ، ونساء ، وأطفالاً ...

كما نعد قُراءنا بأن تكون المجلة بإذن الله ، نافذة شهرية يطلون من خلالها على آفاق الإمارات العريضة ومعطيات العصر الحديث، دون التفريط فى جذورناحتى يتفاعل الحاضر الزاهر بالماضي التليد والمستقبل الواعد وفاءً لقائدنا ووطننا الغالى الإمارات ، وحفاظاً على تراثنا وتقاليدنا المستمدة من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، وأمتنا العربية الأصيلة وإثراء للعقول بكل معطيات الثقافة والمعرفة ، والعلوم المتعلقة بالتراث .

كما ستعنى بالبحوث والدراسات فى مجالات التراث المتعددة ، وشحذ همم الشباب وتوعيتهم وتغذية عقولهم بالدور الوطني المنوط بهم فى ظل القيادة الرشيدة لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة.

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) صدق الله العظيم

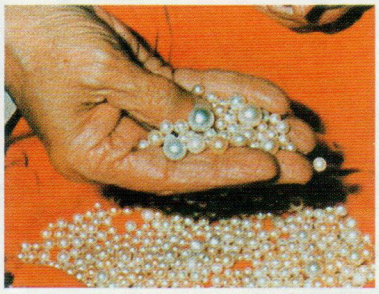

## سوالف


• ذاكرة اللؤلؤ وحكايات من أيام الغوص والخطر ..... ص ٣٨
• الوالدة أم صالح تسترجع شريط ذكرياتها ..... ص ٤٢
• رجل لا يستغني عن القلعة .. فهو يحرسها وهي تحرسه ( حارس القلعة) .....ص٤٤


## مقالات


• من التبراه ..... ص ١٧
• نفة مطر ..... ص ٧٧
• معني التراث ..... ص ٦٩
• وسم الذاكرة ..... ص ٨٢



الاخراج والتجهيز الطباعي
**مداد للاعلام والنشر**
٩٧١ _٢_٤٦٤٣٤٤

وقفة مع الاصول الحضارية والثقافية
ومقومات الوحدة في مجتمع الامارات

# الامارات

## الانسان.. المكان.. الزمان

اللحظة التاريخية فى حياة ابناء الامارات .. اعلان قيام دولة الاتحاد

(( إن العلم والتاريخ يسيران جنبا إلى جنب ... فبالعلم يستطيع الإنسان أن يسطر تاريخه ويدونه ويحفظه للأجيال ليطلعوا عليه ويعرفوا ما قام به الأجداد والآباء )).

صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة

صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان واصحاب السمو الشيوخ اعضاء المجلس الاعلى

## بقلم: عبد الله عبد الرحمن
## إعلامي وباحث

قول بليغ وبيان صادق في حق التاريخ والعبرة والعلم وحق الأجداد والآباء لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة حفظه الله وعلى أرض الواقع كان العلم قائداً لصنع التاريخ ناحية ولنقله للأجيال من ناحية أخرى في الماضي والحاضر وكذلك أمر العلاقة المستقبلة بينهما إن شاء الله .

وهكذا وقبل ٥٠٠ سنة من الآن يعلن الملاح العربي الشهير ابن جلفار - رأس الخيمة في الإمارات ( أحمد بن ماجد ) وفي مقدمة كتاب ( الفوائد في أصول البحر والقواعد ) يعلن عن إيمانه بالعلم مطلقاً ويعتبره مفخرة وتجارة وشرفاً ، ويرى أن معارفه صحيحة ومجربة ومستحسنة لدى أهل البحر الماهرين ويرى نفسه مدفوعاً إلى نشرها لئلا تتوارى معه في ( الرمس ) فتضيع إلى الأبد ولكي تستفيد منها الأجيال من بعده فيبقى ذكره خالداً بين الناس ، فكتب كثيراً نثراً وشعراً وأثبت ابن ماجد مقدرة نادرة فعرفه القاصي والداني في سواحل المحيط الهندي ونال حظوة عند بعض السلاطين في جنوبي شبه الجزيرة العربية وعلى ساحل أفريقيا الشرقية .

إننا مع ابن ماجد نكون في القرن الخامس عشر الميلادي من تاريخ الإمارات الأمر الذي يجدر معه التأكيد على وجود التجمعات الحضرية في بعض مناطق الإمارات منذ عهد بعيد ومع تفاوت الزمن بالنسبة لكل منطقة فعلى سبيل المثال كانت جهات الشرق المتاخمة لبحر عمان كلباء ورأس الخيمة التي خلفت جلفار القديمة مأهولة ومستقرة حضرياً ونتيجة لهذا التجمع الحضري القديم يعتقد بوجود التعليم هناك ثمة مخطوطات يعود تاريخها إلى القرن التاسع الهجري والخامس عشر الميلادي حسب بعض المصادر .

ومنذ أزمان بعيدة وعبر الذاكرة الشعبية والقصيدة النبطية تناقل وتداول وتفاخر الإنسان البدوي العربي المسلم على أرض الإمارات بأعرافه الاجتماعية التي من داخلها تم تشكيل كل قبيلة وفي كل مجال من مجالات عملها وتعبيرها سواء ما يجعلها قبيلة من القبائل البدوية الأخرى أو ما يميزها عن كل القبائل . كان على البدوي نقل خبراته في التعامل مع الطبيعة ومع الحياة في الصحراء إلى أجياله المقبلة وإذا كان النقل الذي تم عبر الذاكرة الشعبية قد تخلقت منه الأعراف ومنظومات الحكم والأمثال وعالم ثري من الأشعار والقصص فإنه في المقابل شكل ( دورة الحياة الثقافية للبدوي) .

يقول الدكتور محمد مرسي عبد الله مدير مركز الوثائق والدراسات - المجمع الثقافي بأبوظبي ... (( لا يمكن دراسة تاريخ الإمارات إلا من خلال دراسة تراثه لمعرفة شخصيتة )).

ويقول المؤرخ الدكتور قسنطين رزيق في كتابه (( نحن والتاريخ )) .. ( الحاصل هو أن الإنسان لب التاريخ وموضوع التاريخ فهو الكائن الذي يملأ الدنيا بعقله وحركته)

ويتفق الفلكلوريون والانتروبولوجيون على أن التراث الشعبي للمجتمع ( تاريخي الطابع ) وهو المرآة التي تنعكس عليها كل من الأحداث والظروف التي عاشها المجتمع وهو أيضا أي ( التراث الشعبي ) مجموعة من العناصر الثقافية المادية والروحية المتنوعة التي ابتكرها الوجدان الشعبي وصاغتها ضمائر الجماعة وابتدعتها على مدار الزمن والأجيال .. إن هذا ( الطابع

(( إن التاريخ سلسلة متصلة من الأحداث وما الحاضر إلا امتداد للماضي ، ومن لا يعرف ماضيه لا يستطيع أن يعيش حاضره ومستقبله . فمن الماضي نتعلم ونكسب الخبرة ونستفيد من الدروس والنتائج فنأخذ الأفضل وما يناسب حاجياتنا الحاضرة ونتجنب الأخطاء التي وقع فيها الآباء والأجداد )) .

صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة

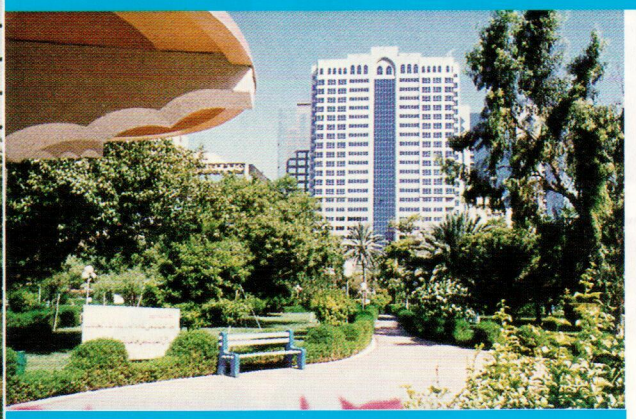

التاريخي ) للتراث يوضح رسوخ التراث الشعبي وهيمنته حتى أنه يحدد ملامح ( الشخصية القومية ) وبنيتها الأساسية ولذلك فإن كان لنا أن نفهم هذه الشخصية القومية فلا بد لنا من دراسة التراث الشعبي .

والتطرق إلى التراث الشعبي قد يجعلنا نقفز من التاريخ البعيد إلى الماضي القريب لنرصد مجددا كيف كان العلم مرة أخرى سلاحاً للإنسان في الإمارات (( ليسطر تاريخه ويدونه ويحفظه ويدونه للأجيال ، كما تؤكد مقولة صاحب السمو رئيس الدولة المقرونة بالفعل والإنجاز الأمر الذي يقودنا إلى بعض تفاصيله هذا السياق من رحلة بحثنا عن ( الأصول الحضارية والثقافية في تراث الإنسان والمكان والزمان العريق لمجتمع الإمارات ) وفي غمرة احتفالاتنا الوطنية بالعيد السابع والعشرين لقيام الدولة.

والحقيقة أن الولوج إلى القرن العشرين سيكون حاشداً بالمتغيرات على الأصعدة كافة وفي كل المجالات والشؤون منذ بداياته وما قبلها بقليل ولعلنا نقرأ مصداقية مقولة صاحب السمو رئيس الدولة بأن (( العلم والتاريخ يسيران جنبا إلى جنب )) عندما نقرن تلك المتغيرات بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين مع العلم وزيادة الوعي والدور الفعّال في حفظ التاريخ الوطني وتوثيق المعرفة والرأي والموقف ... وكثيرة هي النصوص والمخطوطات المأثورة نثراً وشعراً وأشكالاً كتابية وتعبيرية وطنية أخرى من أوائل هذا القرن وحتى منتصفه بعضها متاحة وأخرى لا زالت بحاجة إلى الجمع من المعمرين أو الورثة .

يقول المؤرخ والأديب المحلي عبد الله بن صالح المطوع ١٨٩٢- ١٩٥٨ رحمه الله - في مقدمة كتابه ( الجواهر واللآلي في تاريخ عمان الشمالي ) .. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ... وبعد فإنني لم أزل منذ نشأت وأنا راغب في الوقوف على تاريخ وطني المحبوب متتبع لآثاره ومتشوق لأخباره وأطمع في اكتشاف حقيقته وللمرء في كشف الحقائق مطمع . ولكن مع الأسف الشديد لم أجد له تاريخا مستقلا يفيد الراغب فائدة يحسن السكوت عليها وما ذاك إلا لجهل الكثير من الناس بفوائد التاريخ . وقد دعاني ذلك إلى جمع كل ما يصل إلي من الأخبار لتكون نواة صالحة لمن يريد تأليف التاريخ المطلوب . ولم أزل أقدم رجلا وأؤخر أخرى علما مني بقصور باعي وقلة إطلاعي وأني لست من رجال هذا الشأن ولا أبطال هذا الميدان وليس لي بساحة هذا البحر يدان ... فاستخرت الله ففتح علي ، فصممت على ما كنت عزمت عليه وشرعت في إلتقاط ما تيسر لي من الكتب وسؤال أهل الخبرة والدراية فسمعت روايات متناقضة وصح ما قيل (( وما آفة الأخبار إلاّ رواتها )) وقد اخترت أقربها ألى الصحة وأبعدها عن التعصب فسكبته في قالب بعيد عن الأهواء وأملي في أن تكون موافقة للصواب )).

ومن المبادرات الأولى لتدوين التاريخ في أوائل هذا القرن بفعل إقتران العلم بالتاريخ كتاب ( نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار) للمؤلف حميد بن سلطان الشامسي رحمه الله . وقد أخبرنا عن مبادرته الوطنية التوثيقية التاريخية القيِّمة ما نصه ) ... أما بعد .. فهذه نبذة يسيرة كتبتها حين سنحت لي الفرصة عن أحوال هذا الساحل وعن تطوراته منذ حقبة زمنية بعيدة إلى يومنا هذا أعني سنة ١٣٧٠هـ ليصل الى القول .. (( لقد كنت أود أن يكفيني أحد مؤونة كتابة أخبار هذا الساحل الذي صارت أخباره بين دفتي صفحات التاريخ نسياً منسياً وظللت على عزمي ردحاً من الزمن عسى أن أرى أحداً يقصدني لما أنا بصدده ولكن طال انتظاري سدى ، فليت نفسي أن أقوم بهذا الواجب [ هذا ما قام به الأجداد والآباء رحمهم الله .. برغم قلة الامكانيات المتاحة لهم مصداقاً لمقولة رئيس الدولة بشأن أهمية حفظ التاريخ للأجيال للاطلاع عليه والاعتبار من دروسه ونتائجه لحاضرنا ومستقبلنا ].

## جهود الحاضر ودعـــوة الوالـد

وللتمهيد لرحلتنا في هذا السياق نحو الحاضر حيث تنطق كل العلوم المعاصرة المعنية بالآثار والتاريخ والتراث الحضاري والمأثورات الشعبية

العمران على احدث ما وصل اليه فن العمارة

... تستوقفنا كلمة مهمة للمدير العام السابق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - جامعة الدول العربية إذ يؤكد .. ( إننا عشنا زمنا لا نعرف من شؤون أوطاننا العربية الصغيرة سوى ما يكتبه الأجانب وقد يكون منهم كتاب منصفين ولكن أكثرهم لا يخلو من غرض ولا يبرأ من هوى ثم إن هؤلاء مهما أوتوا من علم وكانوا على قدر من الكفاية ليس في مقدورهم أن يفهموا البيئة مثل أبنائها ومواطنيها فهم الذين نشأوا فيها وسبروا أغوارها وعرفوا الأمور على حقيقتها )

والحقيقة أن دولة الإمارات العربية المتحدة حكومةً وشعباً وإيماناً منها بالحقائق العلمية المقررة بشأن قيمة وأهمية التاريخ والتراث في مسيرة حياة الشعوب والمجتمعات وكذلك استناداً إلى معطيات الزمن الماضي من تاريخها الذي واجه فيه الإنسان على هذه الأرض مختلف التحديات الطبيعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها بأسلحة التجارب وعوامل القوى المادية والمعنوية المتوارثة عبر الأجيال والمراحل المتلاحقة ) .

ومن هذه المنطلقات ومثيلاتها استوعبت هذه الدولة بمؤسساتها العصرية وعبر مسيرتها التنموية المتقدمة منذ نشأتها دور معطيات التراث والمأثورات الشعبية للحفاظ على خصوصيات شخصيتها وعاداتها وتقاليدها وقيمها الأصلية في خضم هذا الخليط المتلاطم من المتغيرات العصرية الحافلة . كما أعطت الدولة أهمية للأخذ بثمار تجارب الماضي وخبراته وفنونه وعلومه لدعم مسيرة الحاضر والمستقبل والارتقاء بها ، وقبل هذا وذلك كان الوعي بضرورة إحياء التراث وحمايته لترسيخ جذور الوطنية إرتباط الإنسان بأرضه ومجتمعه وتاريخ أمته وعقيدته وإنسانيته .

وفي سبيل جمع التراث والتاريخ وتوثيقه ودراسته والأخذ بالجوانب المضيئة فيه واستثماره لصالح اليوم والغد قامت في أرجاء الدولة خلال مراحل عمرها الماضي مراكز ومؤسسات ولجان وأقسام متخصصة في هذا المجال منها ما هي رسمية محلية وأخرى إتحادية وبعضها أهلية . كما أن للدولة مساهمات وعضويات في العديد من المراكز والمؤسسات العلمية التاريخية منها والتراثية الخليجية والعربية وتجسد متاحف الدولة الوطنية صوراً حية من مظاهر ومعالم متنوعة من التراث الشعبي والآثار التاريخية الناطقة وتضيق بنا المساحة لحصر كل أشكال الاهتمامات والجهود والانجازات الرسمية والأهلية والتطوعية التي تحفل بها حياتنا المعاصرة في الإمارات لخدمة تراث الإنسان والمكان والزمان . ومنذ البدايات كانت هذه الدعوة المفتوحة من صاحب السمو رئيس الدولة لأبنائه للارتحال في ربوع الوطن حين ناشدهم سموه قائلاً..

(( إنني أطالب أبنائي وبناتي أن يعرفوا هذه الأرض المعطاء ويطلعوا على معالمها برحلات برية وبحرية ويحفظوا أسماءها ومعالمها فقد لاحظت أن كثيراً من شبابنا لا يعرفون حتى اليوم أرجاء الدولة بحذافيرها بل إن معرفتهم قليلة ولا يتجاوز ما يعرفونه من أرضهم أو وطنهم حتى الربع ، وأن معرفة الوطن بأجمعه واجب حتى يكون اطلاعكم واسعاً وتتسع مداركم ... هذا فرض على المواطن للوطن واننا على استعداد لتوفير كل الإمكانيات والوسائل التي تساعد على تحقيق هذا الهدف سواءً في البر أو البحر من جزيرة صير بني ياس ودلما والجزر البحرية مروراً بالظنة وغياثي وغابات بينونة وبعيا والسلع ومناطق كثيرة أخرى ... وانني أؤكد على ضرورة إطلاع الشباب على هذه المعالم على الطبيعة وليس في الكتب فقط ... ) )

## الأصول الحضارية الأولى لتراث الإنسان وعلم الآثار

والأمر كذلك مع العلم والتاريخ فإن إحتفالاتنا الوطنية مناسبة لقياس حجم الإنجاز والإعتزاز بالنتائج حين إقترن القول بالفعل على أرض الخير بقيادة رمز الأصالة والعراقة والشموخ صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وإخوانه أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات وتكاملت الجهود ليتحقق التكامل الموضوعي ( آثارياً وتاريخياً وتراثياً ) للوفاء بالواجب الوطني الكبير لتأكيد مقومات الوحدة الوطنية والثقافية في الأصول الحضارية والثقافية لتراث الإنسان والمكان والزمان لدولة الإمارات العربية المتحدة .

وبالعلم والتكنولوجيا تحدثت الرمال والأرض الصامتة عن قصة الإنسان على أرض الإمارات منذ ملايين وآلاف السنين وأخرجت الأرض أسرارها وحكت لنا تفاصيل حياة التجمعات السكانية الأولى ونشاطها وتطور فكرها وثقافتها على أرض الإمارات إ. ننا إذن بصدد رحلة للبحث عن الذات في تراث الإنسان والمكان والإنسان وأصوله الحضارية الثقافية على بساط حصيلة غنية من ثمار جهود ( ٤٠سنة ) هي عمر البحث الآثاري والمسوحات والتنقيبات في ربوع إمارات الدولة والذي بدأ عام ١٩٥٨ في أم النار . وهي جهود لم تشهد بمثل كثافتها أي دولة في العالم حيث تعمل أكثر من (١٥) بعثة أجنبية إلى جانب فرق العمل المحلية المتخصصة في عشرات المواقع كل عام .

وبفضل هذه الجهود والاهتمامات والنتائج توفرت معلومات قيمة وكثيرة عن التاريخ القديم للانسان على أرض الإمارات لذلك فإن هذه الفترة التي أهملها المؤرخون في الماضي لندرة المعلومات أمكن الكتابة فيها وهي الفترة المهمة في تاريخ الإمارات وتراث الزمان والإنسان والمكان . إنها فترة بناء

(( إننا يجب ألا ننسى أجدادنا وما قاموا به من أعمال واكتشافات برغم قلة الامكانيات المتاحة لهم ولو توفرت لهم الامكانيات المتوفرة لنا الآن لاستطاعوا أن يقدموا الكثير والكثير من أعمال عظيمة للبشرية )) .

صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة

تعليم المرأة .. وأحدث تقنيات العصر

الأصول الأولى للتراث الذي ورثته الأجيال ويعيش في إطاره أبناء الإمارات اليوم .

وفي هذه الفترة رسمت البيئة لابن الإمارات امتهان الغوص والعمل في التجارة واستئناس الجمل واستخدامه في قوافل الصحراء والخطوات الأولى لزراعة النخيل في الواحات ، وكان للتجارة والملاحة في الماضي، وظهور طرق القوافل العالمية في جزيرة العرب دورها في أن يكون ابن الإمارات ، كما لا يزال في الحاضر ذا دور إيجابي في الحياة متفاعلاً مع الثقافات والدول المحيطة به وذا قدرة على التعايش مع إختلاف الثقافات وناقلاً للحضارة الجديدة ومبشراً بها .

وبينت الآثار أن ابن الإمارات تميز بالملاحة وركوب السفن وبنائها وبالغوص على اللؤلؤ وتجارته واستغلال المعادن كالنحاس في العين وتكونت شخصيته فهو أساسه قبلي فيه الشجاعة والمخاطرة . ومن السفر والتجارة تعرف على الثقافات المختلفة وأخذ منها وجمع ما بين ثقافة الفرات من العصر القديم وثقافة السند في نفس الفترة وظهرت ثقافة خاصة بأبناء الخليج مزيج من هاتين الثقافتين وتكونت في شخصيته السماحة والتعايش مع الفكر المخالف

إن السبب هو التراث التجاري الملاحي والأبطال هم أولئك الذين تحملوا معطيات الزمان والمكان ومارسوا الغوص والتجارة .

في هذا الاطار نقرأ لماركو بولو قوله (( إذا كان العالم خاتما فإن هرمز جوهرته ... ذلك لأن جزيرتي ( قيس وهرمز ) العربيتين كانتا بين القرون الحادي عشر للأولى ومن الثالث عشر حتى السادس عشر الميلادي للثانية مركزاً للتجارة العالمية في الخليج.

إن الرحلة مع الأصول الحضارية لتراث الإنسان والمكان والزمان العريق في الإمارات تزكية للروح والثقافة الوطنية وإثارة للمشاغف المعرفية والاستكشافية ولتبادل الأسئلة والمعلومات والمعارف والذكريات - كلمة وصورة أو وثيقة - حول الوطن وعنها وللتحفيز على التوثيق والدراسة والتحليل .

وفي صفحات دفاتر الوطن تتجسد بطولات الأرض والإنسان والتاريخ في ربوع هذا الوطن على مر العصور والأجيال ، مثلما يشرق فيها نور الخبر والعبر وكنوز الآثار والتراث والمأثورات وعبق التاريخ والذكريات .

إننا في هذا اللقاء الأول نمهد لرحلة توثيقية رحبة بين حضارة الماضي وإشراقات الحاضر بالغوص عميقا إلى الجذور . ( الإمارات ... زماناً ومكاناً هي قصة النشوء والتطور عبر الحقب الحضارية والتاريخية الطويلة التي إستمرت آلاف السنين ، وهي قصة العلاقة بين الإنسان والطبيعة التي تعبر عن ماضي أية أمة وحاضرها . وهي قصة الحضارة التي تتجسد أبسط صورها في ثمرة العلاقة بين الإنسان والبيئة .

وحسب نتائج أعمال التنقيب والمسوحات والمكتشفات الأثرية ودراسات خبراء هذا العلم فإن قصة الإنسان على أرض الإمارات قديمة قدم أخيه الإنسان الذي عاش في منطقة الشرق القديم والذي خلف لنا أرقى حضارات البشرية ، وبالاضافة إلى مخلفات إنسان العصر الحجري الذي كان يستعمل ( الحجر ) في صناعة آلاته وأدواته هناك عدد كبير من مواقع الآثار التي تعود في تاريخها إلى نهاية الألف الرابع وذلك عندما استعمل الإنسان في هذه المنطقة ( الفخار) لأول مرة ، ودفن موتاه في قبور منظمة ووفق طرق تنم عن معتقدات معينة .

ومنذ تلك الحقبة البعيدة كان الاتصال والتعامل معروفا وقائما . ومن الألف الثالث قبل الميلاد من تلك الحقبة التي يطلق عليها الآثاريون العصر ( البرونزي ) اكتشف في مدينة العين وضواحيها وكذلك على سواحل الدولة عدد من المستوطنات السكنية والمقابر الجماعية . وحسب الأدلة المادية التي توصل إليها الباحثون من خلال الإكتشافات المستمرة نتعرف على رقي إنسان ذلك العصر الذي مارس ( الزراعة ) وفن (الزخرفة) والذي كان ( معماريا ) ماهراً .

وإذا كانت الفترة الأولى من عصور بداية التاريخ في الإمارات تمتد إلى القدم حتى نهاية الألف الرابع قبل الميلاد متطابقة مع ظهور المجتمعات الزراعية الأولى فإن عصور بداية التاريخ تنحصر في فترتين رئيسيتين هما فترة الألف الثالث ثم فترة الألف الأول قبل الميلاد

ولقد أثبتت الاكتشافات والتنقيبات الآثارية في دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان بأن المنطقة شهدت ( حضارة مزدهرة ) امتدت من الألف الثالث قبل الميلاد وحتى أواسط الأول من قبل الميلاد .

مطار ابو ظبى الدولى

## مجتمع الإمارات في مفهومه التاريخي
## ( ٣٠٠٠ ق.م ) والحقبة الذهبية

وجدير بنا التوقف عند الألف الثالث قبل الميلاد أي خمسة آلاف سنة من الآن ليجمعنا بالنثروبولو جيين وبالاجتماعيين إستنادا إلى جهود الآثاريين ونتائجها مؤكدين بدراساتهم أن مجتمع الإمارات في مفهومه التاريخي هو المجتمع الذي تشكل ونما على هذه الأرض منذ ما قبل ( ثلاثة آلاف ) سنة قبل الميلاد عندما سادت ( حضارة ماجان وثقافة أم النار بخاصة وهو يعود في أصوله الحضارية إلى الأصول العربية والاسلامية ، أي إلى الهجرات القديمة للقبائل العربية منذ فجر التاريخ وإلى صدر الإسلام عندما كان أهل الخليج من أوائل الذين أعتنقوا الإسلام وإنضموا تحت لوائه وجاهدوا في سبيله وعلى مر الزمن إشترك مجتمع الإمارات مع أمته العربية الإسلامية في "" ثقافة أصيلة استوفوها من تراث عريق له أصوله الحضارية والثقافية"".

إننا عندما نكون زمنياً في الألف الثالث قبل الميلاد فنحن إذن مع الحقبة الذهبية في تاريخ الإمارات إذ أبرزت المكتشفات الآثارية وجود حضارات قروية تعتمد على الزراعة وبنوع خاص تعدين النحاس وقد تم الكشف عن عدد من المستوطنات والمدافن الدائرية التي تحتوي متاعاً من الأدوات الصوانية والبرونزية أو النحاسية والحجرية والفخارية المختلفة الألوان والأشكال والزينة .

وقد دلت الآثار المكتشفة على قيام الأنشطة التجارية والإقتصادية المعنية في أم النار وهي مثلث الوجه الساحلي لحضارة العصر البرونزي لنفس هذه الثقافة التي تعود إلى نفس العصر في هيلي . وبإعتبارها رمزاً لفترة زمنية سميت بحضارة أم النار فإن الاكتشافات الأثرية التي نسبت إليها في كل شبه جزيرة غناضة والمويهات في عجمان ورأس الحمرا وغيرها . ومن الملاحظ ان هذه المواقع تتوزع في الداخل وعلى الساحل وتمثل أماكن مهمة على الطرق التجارية التي تربط الداخل بالساحل وهذا يشير إلى أن المواقع الساحلية كانت تقوم بمهمة تصدير النحاس ومنتجات الداخل إلى المناطق المجاورة ، وفي عصر أم النار لم تكن هي الجزيرة الوحيدة آنذاك في منطقة الخليج العربي بل كانت هناك جزر أخرى هي ( فيلكا ) و ( تاروت ) و ( والبحرين ) وأخيراً ( غناضة ) ومناطق أخرى من الساحل الغربي لإمارة أبوظبي ، لقد مارس سكان هذه الجزر كما يبدو من المخلفات الأثرية مهنة صيد السمك والطيور وجمع الأصداف البحرية والروبيان وربما صيد اللؤلؤ إضافة إلى ممارستهم للتجارة المحلية إذ يبدو من الموقع الإستراتيجي لكل جزيرة من هذه الجزر التي كانت على إتصال ببعضها البعض وبالمستوطنات الواقعة في الداخل كان له أهميته من حيث إستغلال الثروة البحرية .

إن موقع ( ماجان ) في مكان متوسط بين حضارتي بلاد الرافدين ووادي السند ساعد في الازدهار الحضاري في المنطقة وشجع على التبادل الاقتصادي والثقافي بين ماجان والمناطق المجاورة .

ويتضح من خلال دراسة المكتشفات الآثارية بأن سكان المنطقة مارسوا دوراً تجارياً كبيراً في المنطقة وتحكمت ماجان في ممر مضيق هرمز وطرق التجارة البحرية ولقد نظمت طرق التجارة البرية في شبه جزيرة عمان لتربط الساحل بالداخل وأقيمت الموانىء لتصدير وإستيراد البضائع حيث اكتشفت مواقع ساحلية من المحتمل أنها استخدمت في تلك الفترة الزمنية مثل مواقع أم النار والبدية وتل أبرق ورأس الحمرا وغليلة موزعة بين الإمارات . ولقد مارس سكان ماجان الزراعة حسب المواقع المكتشفة في أو بالقرب من أماكن الواحات والمناطق الزراعية مثل شمل وبات وميسر وهيلي وكان إعتماد السكان في

الري على الآبار منذ الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد أما في بدايات الأول قبل الميلاد العصر ( الحديدي ) فقد عرفوا الري بطريقة الأفلاج وهذا ما أثبتته التنقيبات الآثارية في المنطقة .

## مقومات الوحدة والبناء على مر الزمـــن جغرافياً - إقتصادياً - ثقافياً - حضارياً - إجتماعياً

إن التطرق إلى مجتمع الإمارات في مفهومه التاريخي الضارب بجذوره في أعماق الارض منذ ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد نعني به كما يُحدد علماء الاجتماع ( مجموعة الناس التي عاشت في رقعة إقليمية مُحددة وربطتهم علاقات وقيم وأهداف مُشتركة ومستقرة نسبياً على مدى من الزمن وبالتالي فإن مكونات المجتمع وعناصره الأساسية تتمثل في المكون المادي - الجغرافي والاقتصادي والمكون البشري والمكون الاجتماعي والمكون الثقافي والمكون التاريخي . وهذه العناصر الأساسية هي الأرض والموارد الطبيعية ونمط الإنتاج وأساليبه والتكنولوجيا المُستخدمة . وهم السكان بخصائصهم الكمية والنوعية وهي مجموع العلاقات والصلات التي تربط بين الناس والنظم الاجتماعية التي تنظم هذه العلاقات وهي أيضاً مجموع القيم والعادات والتقاليد والمشاعر والأهداف الحميدة المشتركة ، ويُشير المكون أو العنصر التاريخي إلى عنصر التتابعية والاستقرار النسبي على المدى الزمني في مجمل هذه المكونات ولقد ساهم في تشكيل المجتمع ووحدته وبقائه على مر الزمن مقومات رئيسية أهمها المقومات التاريخية والجغرافية والاقتصادية والثقافية والحضارية والاجتماعية ( دراسات في مجتمع الإمارات - مجموعة من أساتذة جامعة الإمارات العربية المتحدة ) .

ويتفق الاجتماعيون والمؤرخون والإنتربولوجيون والجغرافيون على أنه ومنذ القدم وشعب الإمارات يدخل في إطار يمثل مجتمعاً له تقاليده وتصوراته الاجتماعية وأفكاره وسلوكه الموحد ، يلتقي فيها أفراده على اختلاف جماعاتهم كما تلتقي حبات العقد المختلفة في خيط واحد ، يضمهم الوازعان الديني والقومي فيوحدان شعورهم الجماعي ونظرتهم لشؤون الحياة وهم بهذا يدخلون أيضا في إطار أكبر وأشمل يمثل الشعب العربي في الخليج العربي .

وقد شكل ذلك الارتباط النفسي داخل الإطر الاجتماعي والاقتصادي سابقا ، الحدود التي مثلت الحدود السياسية في يومنا هذا . لما عرف في التاريخ بإسم ( عمان الشمالي ) وهو الإسم الأصلي للموقع الذي تقع عليه الإمارات التي تشكل دولة الإمارات العربية المتحدة اليوم ، وستكون لنا وقفة لاحقة مع تاريخ المعرفة الكارتوجرافية للإمارات .

في هذا الصدد نقرأ للدكتور فالح حنظل في مقدمة المراجع لمخطوط المؤرخ المحلي عبد الله بن صالح المطوع رحمه الله وهو بعنوان ( الجواهر واللآلىء في تاريخ عمان الشمالي ) وهو الكتاب الذي تدور معظم مادته حول اللبنة الأولى والمادة الأساسية في الظهور الأول لكل إمارة على مسرح التاريخ .

يقول .. ( إن التسمية مهمة جدا في معرفة الأصول التاريخية الأولى لهذه الدولة لأن هذه التسمية تمثل الرابطة القديمة التي كانت تربط الإمارات بدولة عمان وذلك بين كونها إمارات مستقلة في تياراتها وزعاماتها وحدودها من جهة وبين ارتباط معظم أحداثها السياسية الكبرى بما كان يدور في عمان من أحداث . وثمة إشارة مهمة تفيد بأن التركيبة القبلية التي كانت تقوم عليها كل إمارة ودرجة تماسكها وولائها وارتباطها بالأحداث السياسية الجارية في الدول المجاورة لها دفعت بالمقيمين السياسيين البريطانيين في الخليج لأن يطلقوا ما شاء لهم من الأسماء على هذه البقعة وإماراتها . وإلى تقارير هؤلاء هرع المؤرخون الأجانب والعرب يستقون منها الأحداث ليكتبوا تاريخ الإمارات وكأنه ابتدأ في عام ١٨٠٠م تحت إسم ساحل القراصنة أو الإمارات المتصالحة ( ولهذا السبب كثيرا ما نقع في الوهم واللبس عن ماضينا يساعد على ذلك فشل الإعلام في نشر تاريخ الإمارات بالوسائل العلمية المشوقة المدروسة ليتأكد الجميع بأن مدينة دبا في الشارقة والفجيرة وأن مدينة جلفار في رأس الخيمة ظهرتا على صفحات التاريخ ظهور مدينتي بغداد والقاهرة ).

الاهتمام بالصناعة يواكب الاهتمام بالزراعة

## المقوم الجغرافي والاقتصادي لوحدة مجتمع الإمـــارات

إن الإشارة الى أهمية التسمية التاريخية للحدود الجغرافية وبيانات اللبنة الأولى والمادة الأساسية في الظهور الأول لكل إمارة على مسرح التاريخ في كتاب المطوع يواجهنا مع حقائق قيمة حول المقوم الجغرافي والاقتصادي لوحدة مجتمع الإمارات حيث تعتبر وحدة الأرض من أهم المقومات الوحدوية الاجتماعية والسياسية ، والحضارة في أبسط صورها هي ثمرة العلاقة بين الإنسان والبيئة وإن ماضي أي أمة وحاضرها يعبران عن قصة العلاقة بين الإنسان والطبيعة ، والمكان أو البيئة هو الأساس الطبيعي لصرح الإمارات الذي أقامه الإنسان عبر العصور والزمان بكل محمولاته من غطاء عمراني وكيان اقتصادي إلى تراث مادي وهيكل اجتماعي. إن حقيقة وحدة الرقعة كأولى الحقائق الجغرافية العاملة على الوحدة بطبيعتها الذاتية يقودنا من ناحية أخرى وبرفقة الجغرافيين الى محاولة البحث عن تاريخ المعرفة ( الكارتوجرافية لدولة الإمارات ) من خرائط قديمة ووثائق تاريخية حيث تتبين لنا تجليات الملامح الجغرافية لموقع الإمارات كما نعرفه اليوم منذ القرن السابع عشر الميلادي وبالجمع بين المصدرين نتوقف على إجمال المعنيين بالجغرافيا والتاريخ في مراجع متخصصة متعددة بأن المدن والمناطق والقرى الموزعة على إمارات الدولة بحدودها وكياناتها السياسية تتوضح منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي وذلك بعد مرور المنطقة بتطورات سياسية واقتصادية وباستعراض تلك التطورات يتبين للباحث بأنه وفي حوالي عام ( ١٦٤٠ ) كان هناك اساس للإمارات - ولقد سبق لنا إلقاء بعض الأضواء على الحقب الحضارية والتاريخية التي مرت وعلى ملامح من تراث الإنسان والمكان والزمان منذ آلاف السنين.

وعلى المائدة الجغرافية التاريخية للإمارات زماناً ومكاناً نتوقف بداية عند القرن الثالث قبل الميلاد فنجد ثمة إشارة من اليوناني ( أراتوستين ) الذي رسم خريطة للعالم وظهر فيها ما يُعرف حالياً بمضيق هرمز واضحاً ولكن ساحل الخليج لأرض الإمارات كان في هذه الخارطة على هيئة خط مستقيم ذي إتجاه شرقي - غربي .

تاريخ هذه الإشارة الجغرافية يلفت انتباهنا إلى المخطوطات السومرية والأكدية حيث يذكر ( ماجان) أبوظبي قبل حوالي ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد وفي نفس الوقت يستخرج المعنيون إسم ( دلما ) إحدى جزر إمارة أبوظبي وقد حظيت الإمارات بكتابات الرحالة الكلاسيكيين ( الرومان اليونان ) أثناء مرورهم بها في القرن الثالث قبل الميلاد.

وترد إفادة عن ميناء ( أكيلا ) قرب رأس الخيمة في الفترة ما بين عام ٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ قبل الميلاد . وفي حوالي سنة ٣٠٠٠ق.م يرد إسم الشارقة من ضابط الاسكندر المقدوني الموفد اليها وتجرنا بعض المصادر أنه وفي حوالي ٢٠٠ قبل الميلاد هاجر قوم من أهل بابل واتجهوا جنوباً نحو منطقة الخليج واستوطنوا قرب العقير وامتدوا إلى قطر وإلى سواحل أبوظبي وفي سياق

## التعليم ورعاية الاطفال

السيرة التاريخية للأمم البائدة التي سكنت أو تجولت في الإمارات ترد إشارة غير مؤكدة إلى مواقع صحراء الظفرة في أبوظبي الآن حيث تقول أن ( أتيم ) وهي إحدى القبائل التي يُحتمل أن يكون بعض أفخاذها قد سكنت المنطقة فقد ذكرت ديرها بين اليمامة التي تقع جنوب نجد وتخوم عُمان وحضرموت أي في موقع صحراء الظفرة تقريباً وقيل أنها سكنت أرضاً تسمى ( رمل عالج ) وكانت كثيرة الزرع والماء ) د. فالح حنظل - المفصل في تاريخ الإمارات ) . وبتخطي الزمن الماضي البعيد يواجهنا العالم الإغريقي الشهير بطليموس ( ٩٠-١٦٨م ) وفي خارطته لشبه الجزيرة العربية يظهر ساحل الخليج العربي لأرض الدولة ولكن أطول مما يجب . وتشير بعض المصادر إلى ورود إسم مدينة كلبا لدى بطليموس ، ولدى بطليموس أيضاً إشارات لأسماء قبائل عربية استوطنت الإمارات .

وإذا كانت خارطة العالم الإسلامي ( الشريف الإدريسي ) لعام ١١٥٤ ميلادية قد أعقبت فترة ركود في المعرفة الكارتوجرافية المبكرة من القرن ٢ وحتى القرن ٩ و ١٠م فإن هذه الخارطة أظهرت ساحل الخليج لأرض الإمارات على هيئة خط مستقيم والمدخل أقل اتساعاً عن الخرائط السابقة

وفي عام ١٦٤٠ حين تجلى الموقع المعروف للإمارات اليوم وملامحها الجغرافية بوضوح كما سبقت الإشارة ، والأمر كذلك فإننا نكون مع إشراقة الإسلام على هذه الربوع العربية الكريمة الأمر الذي أدى بالجغرافيين العربي الى رسم الخرائط عن منطقة افمارات ويذكرون تفاصيل مدنها وأسمائها وشعوبها وأهلها وذلك قبل القرن السابع عشر الميلادي إضافة لما ذكره أهل المنطقة بأنفسهم عن بلادهم من حيث مواقعها وحدودها مثل ( إبن دريد الأزدي ) في القرن الثالث الهجري والملاح الشهير أحمد بن ماجد في القرن الخامس عشر الميلادي والشاعر الشهير ( إبن ظاهر ) قبل ٣٠٠ سنة من الآن تقريباً في قصائده المحفوظة .

والحديث في هذا السياق ذو شجون لنا معه وقفة تفصيلية مستقبلية إن شاء الله حيث سنصل إلى القرن التاسع عشر الميلادي إذ بحلوله كان ساحل الخليج العربي بما فيه شبه جزيرة قطر قد تمت تغطيته بخرائط دقيقة إلى حد ما ولكن المعرفة الكارتوجرافية لداخل أرض الدولة اعتمدت على تقارير الرحالة وظلت قاصرة على النصف العام حتى القرن العشرين الميلادي حيث أنه لم تعرف واحات ( ليوا ) في أبوظبي كارتوجرافيا حتى قيام ويلفردتيسجر ( مبارك بن لندن ) برسم خريطة لها بعد رحلاته العديدة في الفترة من سنة ١٩٤٥ الى ١٩٥٠ وبعد اكتشاف النفط وقيام دولة الإمارات العربية المتحدة تم مسح الدولة بالكامل عدة مرات كما تمت تغطيتها بالخرائط الطبوغرافية بما في ذلك المناطق النائية ( عبد الله عبد الرحمن - مخطوط كتاب من دفاتر الوطن قيد الطبع ) .

## وحدة التجربة التاريخية بين سكان الإمارات

لقد أتاحت حقيقة وحدة الرقعة وهو ذلك الاتصال الجغرافي المستمر للمنطقة مع الحدود مع شبه جزيرة قطر في الغرب حتى أقصى الحدود في الشرق ، هذه الحقيقة تعني أن أهل المنطقة قد أتيحت لهم الفرصة الطبيعية للإتصال البشري منذ أقدم العصور إضافة الى أن مظاهر السطح في منطقة الإمارات لم تكن بأي حال من الأحوال مما يعرقل الارتباط بين السكان .

ويجيء الموقع الجغرافي للإمارات في منطقة التقاء الخليج العربي وخليج عمان الذي ينفتح على المحيط الهندي كحقيقة طبيعية أخرى إذ انعكس هذا الموقع في نشاط السكان البحري منذ تاريخ قديم موغل في القدم بكل ما يعنيه ذلك من انفتاح على العالم ومعاملات تجارية وغير تجارية واحتكاكات حضارية وتنوع في التجربة وحدث ذلك منذ وقت بعيد . وهكذا كان للموقع الجغرافي لمنطقة الإمارات ولسواحل الخليج العربي عامة مغزاه الحضاري إذ خلق طائفة متنوعة من الاتصالات الاقتصادية وغير الاقتصادية بالعالم

العناية بالتراث الشعبي

الخارجي منذ عهد بعيد بكل ما يعنيه ذلك من اتساع في الأفق وصقل للمعرفة بالأخذ والعطاء ثم بكل ما يعنيه وهذا أكثر ما يهمنا في هذا المقام من وحدة التجربة التاريخية بين سكان الإقليم .

ولما كان مجتمع الإمارات مجتمعا قديما ذا عراقة تاريخية يعود تاريخه كما عرفنا إلى ما قبل ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد إلى حضارة ماجان وثقافة أم النار فإن المقوم التاريخي عن حقبة حياة الإنسان على هذه الأرض هو ملاحم من الكفاح المشترك والبطولة في السعي الدؤوب لضمان مصادر الرزق أو في مقاومة القوى الأجنبية التي تكالبت على منطقة الخليج وبخاصة الاستعمار البرتغالي والإنجليزي في التاريخ الحديث ، وإن عراقة المجتمع وكفاحه المشترك ساهما بطريقة واضحة في تدعيم وحدة المجتمع وتماسكه .

وبالرغم من أن مجتمع الإمارات استمد أصوله الاجتماعية من نمط البداوة السائدة في شبه الجزيرة العربية ببنيتها القبلية وبخصائصها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية إلا أن مجتمع الإمارات عرف على مدى الزمن وحدة سياسية تجاوزت الإطار القبلي المحدود فشملت الأحلاف القبلية الكبرى كحلف بني ياس والقواسم وتكللت هذه الوحدة بقيام دولة الإمارات العربية المتحدة في عام ١٩٧١م.

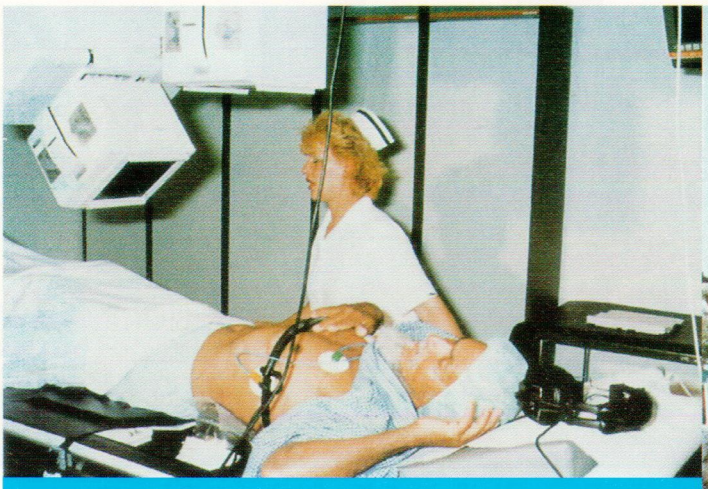

الرعاية الصحية حق لجميع المواطنين

ويتفق المؤرخون والمختصون في شؤون المنطقة في هذا الصدد على أن تأخر قيام الاتحاد حتى أواخر عام ١٩٧١ إنما يرتبط بظروف تاريخية فرضت على المنطقة فرضا ولا تتفق مع طبيعة الأمور وأن هذه الحقيقة لم تلق نصيبها من عناية الباحثين وهي جديرة بأن يتفهمها شعب الإمارات وجيله الناشيء إنهم بذلك يشيرون إلى تلك الأصالة المتمثلة في المقومات الأصيلة للوحدة الجغرافية والبشرية والتاريخية والتراثية والدينية والترابط والتجمع الشعبي في الإمارات منذ البعيد والى الأبد إن شاء الله .

## خيار الاتحـــاد الحضـــاري ووثائق التاريـــخ ودراسته

إن الاستطراد في سياق المقومات الوحدوية التاريخية والجغرافية والاقتصادية والحضارية والاجتماعية لمجتمع الإمارات والتي أسهمت في تدعيم وإرساء قواعد الاتحاد الذي قام على أرض الوطن في عام ١٩٧١ يستوقفنا مع مقولة هامة لأستاذ علم الاجتماع الدكتور عباس أحمد الذي يقول :

إن مقومات المجتمع هي دعامة وحدته الاجتماعية ، وأن الوحدة الاجتماعية هي قوام الوحدة السياسية وقد دلت تجارب المجتمعات الإنسانية على صعوبة قيام الوحدة السياسية وقد دلت تجارب المجتمعات الإنسانية على صعوبة قيام الوحدة السياسية وصمودها بمعزل عن الوحدة الاجتماعية ( مقومات المجتمع – تدعيم الوحدة الاجتماعية – تدعيم الوحدة السياسية ) .

وتؤكد هذه المقومات أن قيام الاتحاد لم يكن قرارا فوقيا كما هو الحال في تجارب بعض الاتحادات السياسية المعاصرة وإنما جاء الاتحاد تجسيدا وتدعيما لوحدة إجتماعية موجودة سلفا وجاء الاتحاد امتداداً طبيعياً لمحاولات وحدة وتلاحم المجتمع وكفاحه المشترك في الماضي بالرغم من محاولات التجزئة الي قامت بها القوى الأجنبية وجاء الاتحاد خياراً حضارياً نابعاً من المقومات الحضارية للمجتمع التي تعكسها وحدة الهوية بعامة ووحدة اللغة والدين والأصول والوجدان الجمعي والطموحات والتطلعات المستقبلية بخاصة . ثم يعد التجانس السياسي الذي يعكسه التماثل السياسي في نظم الحكم في الإمارات المختلفة والروابط القوية بينها من أهم دعائم الوحدة السياسية للدولة وإن المقومات المادية لمجتمع الإمارات المعاصر التي يمثلها النفط وعائداته وتوظيف هذه العائدات في توفير الحياة الكريمة للمواطن قد أسهمت في تدعيم ربط المواطن بالدولة ومن ثم ساعدت في نقل مجتمع الإمارات من مجتمع تقليدي ( مجتمع القبيلة ) إلى مجتمع حديث ( مجتمع الدولة ) .

وعلى ذكر المقومات المادية والنفط ثمة ملاحظة تاريخية مهمة تتعلق بالفكرة الخاطئة بأن الثراء طارىء على هذه المنطقة وقد عاش طوال تاريخه ثريا والذي خلق هذا الوهم هو المحنة الكبيرة في الثلاثينات والتي يتحدث عنها الآباء ويسمعها الأبناء حتى عصر النفط الذي يبدو وكأنه ثراء طارىء

النهضة الحضارية شملت كل أرجاء الدولة

والتفاصيل متسعة .. لكن الجدير بالإشارة هنا هو أن الثروة القديمة كانت تجنى بالجهد من الغوص والتجارة وبالجهد كانوا يصدرون الخيرات لأوروبا وبالجهد كانت الشخصيات التي عاصرت الحياة قبل النفط هي شخصيات قوية ... إنهم بناة هذا الوطن ولأنهم أدركوا قيمة العلم كمصدر لإنارة حياة المستقبل كان من الآباء من يهاجر بأبنائه للتعليم في خارج الإمارات وعلى الجيل الجديد الذي وجد كل شيء ميسرا له دراسة تاريخ آبائه والوقوف على تلك الجهود التي كانت وراء الثراء القديم وإن ثراء البترول يحتاج إلى ثراء في الشخصية ولهذا كانت دولة الإمارات العربية المتحدة سباقة إلى الأخذ بأسباب بناء الإنسان العصري المواكب لحضارة القرن الحادي والعشرين بعلم وثقة وكفاءة واستعداد على كل المستويات ( الدكتور محمد مرسي عبد الله - لقاء مع الباحث ) .

وهنا تبرز أهمية جهود الجمع والتوثيق والفهرسة والتصنيف والتكشيف والترجمة مع الكثير من المساهمات البحثية العلمية التاريخية المباشرة وغير المباشرة لخدمة تاريخ الإمارات خاصة ومنطقة الخليج عامة ومنها إيران . وقد حظيت هذه الجهود بالتوجيه والحرص والدعم والتشجيع من جانب صاحب السمو رئيس الدولة وإخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات وذلك انطلاقاً من إيمانه بأهمية قيمة التاريخ والتراث في حياة الشعوب .ولقد سمعنا عن وصول هذه الجهود إلى مشروع تشكيل لجنة متخصصة لدراسة تاريخ الإمارات على أربع مراحل تدريجية موثقة تبدأ من الفترة المبكرة والقديمة والإسلامية الأولى ( من سنة ٤٠٠٠ق.م إلى ١٥٠٠ بعد الميلاد ) ثم ( نشأة الإمارات وتطورها من سنة ١٦٠٠م إلى سنة ١٨٠٠ م) ثم القرن ١٩ والقرن العشرين ) .

ويتناول الجزء التالي ( قيام الاتحاد ومنجزات الدولة بين سنتي ١٩٦٨ و ١٩٩٨م) ويخصص الجزء الرابع ( لسيرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة متضمنة سيرة الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم غفر الله له وسيرة الحكام ) . ولعل رحلة قصيرة لمركز الدراسات والوثائق والمصادر والمراجع التاريخية والتراثية والجغرافية والذي قام بفضل اهتمام صاحب السمو الشيخ زايد عام ١٩٦٨ في قصر الحصن بأبوظبي وهو اليوم ينفرد بتميز وثقة كما يؤكد مدير المركز المؤرخ الدكتور محمد مرسي عبد الله بجمع تاريخ منطقة الخليج كله ومنها إيران بعكس المراكز الأخرى الخليجية المماثلة التي قامت بعد هذا المركز بناء على انتشار جميع الوثائق واهتمت فقط بدولها . لقد زود مركز الدراسات والوثائق في أبوظبي دولة الكويت بالوثائق الهولندية والألمانية عن تاريخها بعد ما كنت قد احترقت ما بحوزتها بعد الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠ . وهنا تتم عمليات فهرسة الوثائق وتكشيف موادها في عمل دقيق يستغرق سنوات طويلة مقبلة بعد أن حفلت السنوات الماضية بتيسير الخدمة للباحثين والمؤرخين وطلبة وطالبات الدراسات العليا الجامعية المواطنين منهم والخليجيين والعرب والأجانب .

لقد وفر المركز وترجم الوثائق المعنية بتاريخ المنطقة من الأرشيف الروسي والارشيف الهولندي عن الفترة من سنة ١٦٢٢ الى سنة ١٧٦٥ عن نشأة الإمارات وتطورها في القرن الثامن عشر والأرشيف الإنجليزي ووثائق جميرون الإنجليزية وهي بندر عباس عن الفترة من سنة ١٦٢٢ الى سنة ١٨٠٠ وهو مرجع مهم عن الأيام الأولى للإمارات وهناك الوثائق البرتغالية من سنة ١٥٠٠ إلى سنة ١٦٨٠ التي تبين معلومات مهمة عن نشأة القواسم وبني ياس والتي نقرأها أيضا في كتاب ( كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة ) للأزكوي العماني ، وبالوصول الى جهد الترجمة الجبار القائم في ترجمة الوثائق البريطانية يجد الباحث تسهيلات في قراءة مجموعة الوثائق للوكلاء البريطانيين في المنطقة والإمارات لدراسة أحداث مهمة وفي المركز وبفضل الاهتمام القائم على مختلف جهود ومنجزات هذا المركز الحافل بكنوز المعلومات التاريخية عن المنطقة من معالي أحمد خليفة السويدي الممثل الشخصي لصاحب السمو رئيس الدولة رئيس مجلس أمناء المجمع الثقافي في أبوظبي فقد قام المركز بجمع الوثائق الفارسية وفهرستها وترجمتها وإعدادها لخدمة الباحثين في قسم متخصص بها.

وفي دبي أصبح مركز الماجد للثقافة والتراث قبلة علمية للباحثين والمتخصصين وطلاب علوم التاريخ الإسلامي والعربي والإقليمي والمحلي وبرغم حداثة عمر هذه المبادرة التاريخية الحضارية الثقافية لرجل الأعمال المعروف جمعة الماجد فإن المركز قطع شوطاً سريعاً وحافلاً في جمع وثائق ومراجع تاريخ المنطقة وتراثها العريق من مختلف دول العالم ومن المصادر المحلية والخليجية والعربية ، ولعلنا نذكر إحدى كبرى منجزات المركز متمثلة في ( ندوة ومعرض كتابات الرحالة والمبشرين عن منطقة الخليج عبر العصور ) قبل عدة سنوات وذلك بالتعاون مع جامعة الإمارات . وكثيرة هي الجهود كما أشرنا من قبل العاملة بحرص ووفاء وجدية لخدمة مشاريع جمع وتدوين ودراسة تراث الإنسان والمكان والزمان العريق لمجتمع الإمارات ومن أبرز تلك الجهود والاهتمامات هي التخصصات والرسائل الجامعية لأبناء الإمارات في الآثار والتاريخ والتراث الحضاري والمأثورات الشعبية وتحية للجهود التطوعية والأهلية والإعلامية بهذا الخصوص الواجب .

وبخصوص الأبحاث التاريخية والمصادر والوثائق وتأكيد جذور الوحدة الوطنية لمجتمع الإمارات العريق ...

يقول المؤرخ الهولندي الدكتور جي . بي . سلوت صاحب كتاب ( عرب الخليج ) .. ( إن غياب الأبحاث الدقيقة حول التاريخ الحديث للإمارات لهو أمر يؤسف له . ذلك أنه يعزز من سوء الفهم ليس لدى المؤرخين الأجانب فحسب وإنما لدى المؤرخين العرب أيضا من أن الإمارات قامت على هامش التوسع الاستعماري البريطاني .. ومن هنا تنشأ ضرورة الحصول على كل الوثائق المتوفرة في العديد من البلدان لوضع الصورة التاريخية في إطارها الصحيح

ثم يؤكد الدكتور سلوت .. ( لقد كان هناك دائما ذلك النوع من الائتلاف والتحالفات بين قبائل مستقلة ، وهناك علاقات تجارية مع أماكن بعيدة ونشاط بحري واسع . وكل هذه نبعت وتطورت طبيعيا من الواقع المحلي ولم تكن بأي حال نتاجا لتدخلات أوروبية وهكذا كان هناك الأساس المنطقي والقاعدة لقيام الدولة الحديثة .. لقد تأسست الإمارات بفعل روح الاستقلال والمبادرات الاقتصادية من قبل السكان المحليين ، وقد جاءت المؤشرات الأولى الواضحة لهذا التطور من خلال الوثائق الأوروبية المبكرة المتوفرة عن هذه المنطقة وفي الوقت نفسه الذي أخذت فيه دولة مثل هولندا مكانها في خارطة العالم ، وربما كان هذا التطور يعود بعيداً بعيداً الى الوراء في التاريخ ولكننا لا نجد بين أيدينا الوثائق لاثبات ذلك .

محمد سعيد الرميثي

# عود اليارح

## ■ أرضية للتراث

إن بروز هذه المجلة المهتمة بجانب التراث الشعبي في الدولة ما كان ليتم ، وما كانت لتخرج الى حيز الوجود لولا الدعم المستمر من سمو رئيس النادي حفظه الله وسهره المتواصل لتذليل كافة العقبات أمام مسيرة النادي وملء فراغ الشباب أثناء العطل الرسمية وإجازة الصيف والإهتمام بالمسابقات التراثية بأشكالها كافة وحرصه على مشاركة الشباب المواطن مع كبار السن هذا المجال .

إن هذه المجلة سوف تكون إن شاء الله نبراساً مضيئاً في هذا المجال ( مجال التراث الشعبي ) وستكون لنا وقفة في محطة من محطات التراث ومحطتنا اليوم مع :

## عود اليارح

عود اليارح هو عود غاف يقع قرب محطة تعبئة المياه في منطقة الخبيصي في مدينة العين . وشجرة الغاف عزيزة على إنسان الإمارات ولها الودّ والاحترام في قلبه نظراً لإنها تمده بالحطب لإيقاد النار ، والغذاء لنفسه حيث يصنع منها السلطة الشعبية والتي كادت تنقرض والتي تعرف محليا بـ ( المجيج ) كما تتغذى منها الماشية والجمال ( البوش ) ويتفيأ في ظلالها إتقاءً لحر الشمس في ظهيرة ( القيض ) أو الصيف .. ونعود لعود اليارح الذي اصابته برقة أو صاعقة فاحترق الجذع مكان الإصابة وأمتدت النار إلى ما حوله من الأغصان والأطراف وقد فزع الناس له ( أي هبّوا لنجدته ) وأخذوا يسوقون الماء في الأبياب ( الوعاء المعدني الذي يستخدم في حمل الماء ) ويكون عادةً من مخلفات أوعية السمن حيث الناس في تلك الفترة لا يرمون هذه الأشياء بل يستفيدون منها في تدويرها لأغراض أخرى . وقد تأثر بهذه الحادثة الشاعر المرحوم مطر بن خادم المهيري حيث عبر عنها في هذه القصيدة والتي أرسلها إلى الشاعر المعروف سعيد بن هلال الظاهري – أمد الله في عمره حيث يشاكيه بقوله :-

يا سعيد عود اليارح أصطاب
ياه القدر من أمر مولاه
وسط اليدع شبت به اللهاب
من البعد تتلامع صرياه
ما فاد لو ساقوا بالأبياب
يا سعيد كثر الرش مياه
بارج يسقيه وحياب
ويعاوضه من عقب لي ياه
يا ما برز منسوع الأرقاب
في رايحة زاهي بحناه

وسلمتوا ونلتقي وياكم على خير في العدد القادم إن شاء الله .

التبراة : مغاص اللؤلؤ كثير المحار

سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان

# السمالية

## تحفة تزهو بالجمال والطبيعة الخلابة

يتعين على الزائر لجزيرة السمّالية ( عروس البحر ) التي تتربع على أهداب المدينة النابضة بالحياة ( أبوظبي ) – أن يقطع مسافة (١٥) دقيقة على متن قارب سريع منطلقاً من أحد الموانىء الصغيرة المخصصة لنقل عاشقي سحر الطبيعة وبهاء البحر. وما أن ينطلق القارب بسرعة تأخذ الزائر جماليات الطبيعة ، فأشجار ( القرم) بارزة في مناطق متناثرة تطل برؤوسها فوق الماء ، والهواء الرّطب يداعب الوجوه فيشعر بانتعاش نادر وسرعان ما تنشأ ألفة بينه وبين البحر بزمن قياسي ، وحين يرسو القارب على مقربة من مدخل الجزيرة . تشد الزائر جدارية كُتب عليها عبارة أطلقها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدّولة حفظه الله : ( من ليس له ماض ليس له حاضر ولا مستقبل ) ، وهي المقولة التي تبنّاها نادي تراث الامارات عملاً لا قولاً حتى غدت جنة من جنّات الامارات وتحفة غالية .. يسعى اليها الزائر ، والباحث والدّارس والمتدرب وناشدو راحة البال والسّكينة . وتبناها ايضا سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس نادى تراث الأمارات، الذى كانت توجيهاته المباشرة تذلل كل المصاعب على طريق تحقيق هذا الأنجاز وغيره من الأنجازات فى شتي الميادين .

صورة من الجو لجزيرة السمالية


تحقيق :
محمود اسماعيل بدر ـ عبد الله بني عيسى
تصوير : ناجيب


جزيرة السّمالية ليست مجرد قطعة أرض في عرض البحر ، فقد تدخلت بها يدُ الانسان مستعينة بتكنولوجيا العصر ، فحوّلتها الى مساحات خضراء .. لم تأبه للطبيعة الملحية لهذه الأرض التي تقع على بُعد حوالي (١٢) كيلو متراً شمال شرق إمارة ابوظبي بمساحة تقريبية تبلغ (٣٥) كيلو متراً مربعاً ، وهي من الناحية البيئية تمثل محمية طبيعية تتمتعُ بتنوعٍ بيولوجي كبير ساعدها في ذلك نمو رقعة كبيرة من أشجار ( القرم ) حولها، كما تحتضن عشائر نباتية متنوعة منها: نبات القصبة والشّفان والسويد والرشاد، إضافة الى ذلك كله فالجزيرة تزخر بالأنشطة التراثية مثل الرماية والفروسية والهجن والصيد، والأنشطة البحرية ، كما تضمُ مناطق وهي: السمالية، الزبارة، قصار البيض، قصار المشقّ، قصباه، قصار أم ليحال.. هذه هي أولى محطات السّمالية .

ومحطات أخرى قادمة في هذه الرؤيا .. ويستطيع الزائر للجزيرة التعرف على مشاريعها وبرامجها التي تصبُّ في اتجاهين رئيسيين :

الأول تراثي والثاني بيئي . ولا بُدَّ للزائر أن يلمح من بعيد تلك الخيول التي تتراكض برشاقة ومرونة في ميدان كبير .. وأخرى تقبع في اسطبلاتها الخاصة .. انها خيول عربية أصيلة تعرف بأسماء

تشجيع الشباب علي ممارسة الرياضات التراثية في السمالية

مثل : سوّاح ، عبيان ، نَوار ، جَواد ، كحيلان . نحن الآن في ( قسم الفروسية ) ...الذي ما أن تدخله حتى تجد المدرب الشاب (الجوكي) سالم خميس السَويدي ، صاحب خبرة ميدانية في التدريب والسباقات والتعامل مع الخيول تمتد الى ثمانية عشر عاماً ... ويقول السويدي : ( لدينا في القسم ٢٨ رأساً من الخيول نضعها تحت تصرّف الطلبة والزّوار ، ليستفيدوا من الامكانيات المتاحة لدينا في مجالات التدريب والتعامل مع الخيول ، واللياقة البدنية ، واكتساب المهارات ، والاستمتاع بمشاهدة الخيول أو ركوبها لمسافات محددة . ولكن يتعيّن على الراغب في امتطاء الخيول أن يرتدي الملابس الخاصة بهذه الرياضة والتي يوفرّها القسم مجاناً ، حفاظاً على سلامته )

ويسعى السَويدي ورفيقاه المدربان (عبد الله أحمد حسن و عبد الله الظفيري ) ينظرون الى تحقيق مزيد من الطموحات المستقبلية تتلخص في إنشاء ( اسطبلات ) وفق معايير دولية ، وتنظيم سباقات على المستويات المحلية والعربية والدولية، وتأسيس الفرق ذات الكفاءة اللازمة لذلك .

رئيس قسم الفروسية ( علي راشد ) الذي بدا منشغلاً في الاعداد لمشاركة لاعبين في بطولة محلّية ، شدد على ضرورة أن يهتم الزائر أو المتدرب بارشادات المدربين من حيث التعامل مع الخيول واصفاً إياها بأنها مخلوقات شديدة الحساسية وتحب أن تُعامل برفق وحنان.مضيفاً : ( هذه هي الخيول العربية الأصيلة التي تُعرفُ برشاقتها وجمالها وتفرّدها بذيلها المقوّس ، وأنفها الكبير وسرعتها في الحركة ) مشيراً الى الاهتمام والرعاية التي يوليها القسم لصحة ولياقة الخيول .. فعلى مقربة من اسطبل الفرسة ( زنوبيا ) كان الطبيب والخبير البيطري ( محمد مصطفى شكري ) قد انتهى لتوّه

# نشر المساحات الخضراء في الجزيرة أسلوب حديث للتنمية

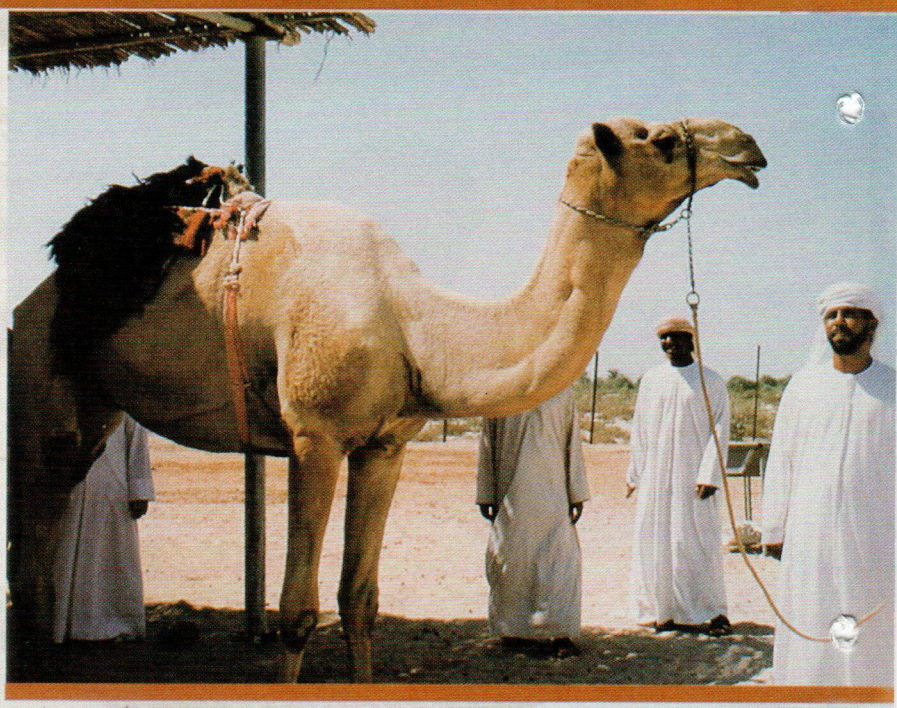

من إجراء عملية جراحية لها من التهاب أصابها وحين سألناه عن مجالات الرعاية الخاصة بالخيول ، أجاب بأن لدى القسم (عيادة بيطرية ) مجهزة بأحدث الامكانيات والعلاجات اللازمة لضمان سلامتها وكفاءتها .. مبيناً أن مهام عمله كطبيب بيطري متخصص تتلخص في متابعة وفحص الحالة الصحية لخيول الجزيرة وتقديم الرعاية الطبية والتناسلية والغذائية وخاصة الأشياء المتعلقة باللياقة البدنية لخيول المسابقات أو الرياضية ، لافتاً الانتباه الى ضرورة مراقبتها المستمرة والدقيقة .. ذلك أنها تتمتع بحساسية فائقة للأمراض لا سيما ( أمراض المعدة ) التي تؤدي الى نفوقها بسرعة فائقة . ولم يغب عن بال الدكتور شكري الاشارة الى ( الناحية النفسية ) لدى الخيول واصفاً إياها بأنها كائنات ذات حساسية عالية ، تتمتع بذاكرة قوية متوقدة ، شديدة الارتباط بصاحبها ، وتفخر بالفارس الذي يمتطيها اذا كان مقداماً ومعتداً بنفسه ) معرباً في ختام حديثه عن أمله في أن تتوسع العيادة البيطرية في جزيرة السمالية مستقبلاً لتصبح عيادة نموذجية متخصصة بأمراض الخيل في أبوظبي ، وتوفير الامكانيات لتأسيس مركز طبي يعنى برفع اللياقة للخيول لتأهيلها للمشاركة في السباقات الطويلة والدولية المتنوعة.

## سُفن الصَّحراء في قلب السَّمالية

وفي أي مكان كنت في الجزيرة بامكانك أن تلمح رؤوس سنام الإبل تطل من بعيد فتأخذك الرغبة في معايشة التراث الأصيل ، وعلى جانبي الطريق الموصل الى ذلك المكان المخصص لرعاية الإبل ثمة تلال متناثرة مكسوّة بالورود بأشكالها المختلفة ، وورود تفوق بجمالها وترتيبها ما يمكن أن يُبدعه الرّسامون في لوحاتهم الطبيعية ، ووسط كل هذا البهاء .. تتوزع مجموعات من الإبل يشرف عليها قسم خاص قال لنا رئيسه السيد ( احمد الخزع العامري ) أنها مقسمة الى ثلاثة فروع هي : أُمّهات الحليب ويتطلب التعامل معها عناية خاصة ، والابل المخصصة للتدريب ويبلغ عددها (٢٦) رأساً تشارك في سباقات تنظم داخل الجزيرة ، ويستفيد الطلبة والزوار من دروس يتلقونها من مدربين ذوي خبرة ، وتعينهم هذه الدروس على ربطهم بحياة وايقاعات هذه الكائنات وأخيراً إبل التلقيح ، حيث أعد لها برامج وخطط وعناية تسهمُ في احداث عمليات التزاوج والتكاثر .. لضمان المحافظة على انتاج السُلالات ذات النوعيات الجيدة من هذه الابل . العامري الذي بدا على علاقة حميمة ونادرة مع الابل ، حيث يستطيع بمهارة فائقة إنتزاع حنانها وحتى قبلاتها ، له دراية واسعة بحياتها وطبيعتها فهو يقول إنّ الابل عموماً تغضب بسرعة حين تعامل بطريقة غير لائقة ، فأمهات الحليب منها لا تنتجُ حليباً في يوم غضبها ، في حين أن إبل التدريب تستجيب لتعليمات صاحبها .. وتتقبل منه العقاب والتأنيب والقسوة .

ويطمح العامري الى التوسع في نشاطات قسمه والمشاركة في المسابقات التي تُنظم على مستوى الدولة إضافة الى نقل امكانيات القسم الى كافة إمارات الدولة لتعميم الفائدة على أكبر قطاع من المهتمين في هذه الرياضة التراثية .

وحين يتنقلُ الزائر من مكان الى آخر داخل الجزيرة لا بُدّ أن يجذبه ذلك البناء القديم الذي يمثلُ نموذجاً للبيت الاماراتي القديم .. بتصميمه وفق معايير تتلائم مع الطبيعة الصحراوية .. من حيث احتفاظ المكان بدرجة حرارة منخفضة نسبياً